Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والحال إن النظريات الشائعة اليوم، إذ تقترح نموذجاً عن نص مثالي أو نموذجين فإنها تعمد إلى تمثيله، على جري عادتها، باعتبار مستوياته البنيوية ـ المنظور إليها من وجهات متباينة من مثل المراحل المثالية في مسار التكوين و/أو التأويل.

إلى ذلك، فإن مفهوم المستوى النصّي لأدعى أَنْ يثير الحَرَج في ذاته، ولطالما كانَ الحافز إلى إطلاقِ العديد الوافي منَ النقاشاتِ والاقتراحات. أما النص، على ما يتبدى لنا، في تجلّيه الخَطّي، فلا مستويات له: لأنَّ ما وُجد كان أصابه التكوين فاكتمل. وفي هذا السياق، يقترح سيغر Segre (١٩٧٥؛ ٥) أَنَّ «مستوى» و «توليد»، إن هما إلاّ استعارتان: إذ لم يعدُ المؤلف قيدَ التكلم، إنما يكون أنهى كلامه لتوه. وبالتالي، لا يكون لنا أن نتعاطى سوى مع مخطّط التعبير النصّي، ولا تعود المراحل التأويلية التي نكون في صدد إنجازها في سبيل تأوين التعبير مضموناً، تعني أنها تعكس المراحل التكوينية التي صار خلالها مشروعُ مضمونٍ تعبيراً تاماً. إلى ذلك، فإن غالبَ ما يطرح في النظريات، لا يُعزى إلى ديناميّة التأويل بقدر ما يكون موضوعه دينامية الإنتاج، والأرجح أَنَّ ما يهمّ هذه النظريات، بالدرجة الأولى، هو مشروع مسارٍ تكويني يمكن تطبيقه على ناظم آلي.

Meta-textuel

في الواقع، لا يسع مفهوم المستوى النصّي أن يكون سوى مفهوم نظري، أو ترسيمة ما **وراء نصيّة**. وبمقدور هذا المفهوم أن يتمفصَل بحسب المشروع النظري الذي يحتكم إليه ويؤيده. وعلى هذا، فقد ينصَبُّ جُلُّ اهتمامنا على الحركات التعاضدية التي يروح يؤدّيها قارئُ نَصٍ مكتوب، وفي هذا الصدد فإنَّ الترسيمة المقترحة في الرسم ٢ (أنظر ص ٩٣) إنما هي موضوعة للغاية المقصودة. وهي تستوحي تشكلها من نموذج المستويات النصّية التي كان اقترحها پيتوفي لنظريته TcSWcST[١]. والحال أنَّ پيتوفي جعل يخطُّ لنفسهِ غايات أخرى ويحاول أن يدمج، في إطار نظريته، عناصر مقترحة من مقاربات نظرية أخرى (ولا سيّما ما له صلة بغريماس وڤانديك)[٢]؛ رغم ذلك، فقد آثرنا الاستيحاءَ من النموذج الپيتوفي لكونه يجهد، أكثر من أي نموذج آخر، في تفحّص مسائل